الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة التاسعة

مقدمة البرنامج...

مؤثرات..

مساعد: أيها الأبناء لقد بدا لي كلما حدثتكم عن وحدة الرسالة واستحالة تجزئة الدعوة إلى الله وكأن قد بقي في نفوس بعضكم شيء. ولذلك فقد قررت أن أتناول في هذا اليوم موضوعاً قريباً من موضوع الأمس.

خالد: أستاذ مساعد.

مساعد: نعم يا خالد.

خالد: ما دمت قد قررت أن تتناول موضوعاً قريباً من موضوع الأمس فاسمح لي أن أطرح فكرة تتصل بهذا الموضوع بالذات.

مساعد: قل يا خالد ونحن سامعون.

خالد: أليس أن الله سبحانه وتعالى قد جعل من أبينا آدم خليفة في الأرض؟

مساعد: بلى.. هذا صحيح لا يختلف فيه اثنان.

خالد: أوَليس أن الخلافة تعني الحرية في الاجتهاد واستخدام العقل؟

مساعد: وهذا أيضا صحيح.

خالد: اذاً لماذا نرفض الأفكار والنظم التي تضعها أو تبدعها عقول الأحرار من الرجال في طول العالم وعرضه؟

مساعد: نحن يا خالد لا ننادي برفض الأفكار التي تبدعها عقول الأحرار ما لم يكن منطلق هذه العقول على شريعة غير شريعة الحق. فكم من تصرفات وأفكار تبدو في ظاهرها تعبيراً عن إرادة الحرية وهي في حقيقتها صورة لإرادة حاقدة أو ممرورة أو راغبة في الانتقام من موقف معين.

سعيد: كيف ذلك يا أستاذ مساعد.. لقد أدخلتنا بما قلته الآن في متاهة.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

مساعد: كلا يا سعيد.. المسألة ليست على مثل هذا الغموض كما تتصور.. لماذا لا تحاولون أن تتابعوا جذور الكثير من الأفكار التي تتردد والنظم التي تجري الدعوة إليها. فلو فعلتم ذلك لتبين لكم أن الذي يحرك هذه وتلك هو الرغبة في الانتقام من وضع سيء لا البحث عن الحقيقة..

سعيد: هل تريد أن تقول أن الأفكار والنظم التي لم تستضيء بنور الوحي ورسالة السماء في تاريخ البشر كانت كلها أفعالاً وردود أفعال لها بغض النظر عن الحق الذي هو فوق هذه وتلك أو غير هذه وتلك؟

مساعد: أحسنت يا سعيد..

خالد: نريد مزيداً من الايضاح.

مساعد: حباً وكرامة.. وقبل أن أقول لكم كيف تنمو أفكار الناس وتوضع النظم في حياتهم حين تكون بعيدة عن الحق تعالوا معي إلى هذا المشهد.

نقلة موسيقية.. ضجيج سيارات في شارع عام..

محمود: إلى أين يا سالم؟

سالم: " في شيء من الارتباك " من؟ السيد محمود؟

محمود: نعم أنا محمود.

سالم: مرحباً بكم..

محمود: هل تقول لي يا سالم أين كنت خلال الأسابيع الأخيرة؟

سالم: الحقيقة أنني كنت مشغولاً جداً . فقد تراكمت علي أعباء العمل بحيث لم أعد أجد ساعة أخلص فيها لنفسي أو إلى أصدقائي.

محمود: أنا لا أسألك أن تبحث عن وقت تخلص فيه لنفسك أو لأصدقائك إنما أسألك عن واجب كان يجب أن تقوم به.

سالم: أي واجب يا محمود؟

محمود: هل نسيت حقي عليك؟ أنت مدين لي منذ زمن طويل وقد أرجأت وسوفت في رد الدين أكثر من مرة.. فلماذا لا تقول الحق.

سالم: " يرتبك " الواقع يا محمد أني.. الحقيقة أنني معسر.

محمود: " يرفع صوته غاضباً " لا تقل يا سالم أنك معسر. هذه حيلة لم تعد تنطلي علي.

مساعد: لم هذا الصراخ يا محمود؟

محمود: تعال يا أستاذ مساعد واحكم بيني وبينه.

مساعد: ما رأيك يا سالم. هل توافق على أن أحكم بينك وبينه؟

سالم: " يستمر في ارتباكه " الحق يا أستاذ مساعد أنني فوجئت بالأخ محمود في الشارع.

مساعد: أعلم هذا لكنني أسألك عن رأيك في الاحتكام إليّ؟

سالم: طبعاً موافق.. ومن منا يرفض حكمك.

مساعد: الحكم لن يكون حكمي أنا بل هو حكم الله.

محمود: " بغضب ظاهر "كلا يا أستاذ مساعد. إن العودة إلى الاحتكام في موضوع قد بت فيه هي فرصة لجديد من التأجيل والتسويف.

مساعد: على رسلك يا محمود.. المهم أولاً أن نبتعد عن الشارع وضجته ثم نفكر بهدوء وتأكد أن صاحب الحق سيحصل على حقه إن شاء الله.

محمود: كما تشاء يا أستاذ..

فاصل موسيقي...

مساعد: أهذه هي خلاصة القضية العالقة بينكما؟

سالم: نعم أنها هي.

مساعد: فلماذا لم تحاول أن تسدد ما عليك من الدين؟

سالم: " في تردد " الهموم والمشاغل يا أستاذ مساعد.

محمود: أرأيت كيف يتملص من الجواب؟ والله لولا حرمة وجودك لأدبته أدباً لا ينساه أبدا.

سالم: " يصرخ " هذه قلة أدب.. وقاحة..

محمود: اسكت.

مساعد: " يرفع صوته " إذا لم تكفّا عن الصياح وتبادل الكلمات الجارحة لا أعود أتعرف إليكما أبداً.

محمود: أريد حقي.

سالم: وأنا غير هارب.

مساعد: والآن هل تريدان حكم الله في هذا الأمر؟

محمود: طبعا نريد حكم الله.

مساعد: حسن جدا.. أنا أعلم أنك موظف تقبض راتبك مع آخر كل شهر يا سالم.

محمود: هذا صحيح.

مساعد: ألا تجيب يا سالم؟

سالم: نعم هذا صحيح.

مساعد: فقل لي إذاً.. هل تنوي سداد ما عليك من الدين؟

سالم: طبعا أنوي السداد.

مساعد: وأنت يا محمود هل تريد أن تستعيد مالك؟

محمود: طبعا يا أستاذ مساعد.

مساعد: حسن جداً. إما أن تقتطع يا سالم جزءاً من راتبك الشهري ونتفق على نسبة معينة منذ الآن وإما أن يتم الاتفاق على اقتطاعه مع مدير الشركة التي تعمل فيها. فما رأيك؟

سالم: موافق على اقتطاعه بنفسي دون اطلاع مدير الشركة.

محمود: أو تريدني يا أستاذ مساعد أن أسترد الدين على دفعات وقد أخذه مني دفعة واحدة؟

مساعد: ألا تعرف قول الله تعالى: " وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ "..

محمود: بلى.. وصدق الله العظيم.

مساعد: حسن جداً. سالم بهذه الطريقة سيخرج من دينه الذي عليه دون إرهاق. وأنت ستفوز بحقك مع الالتزام لأوامر الله.

سالم: أرجو أن أكون عند حسن الظن.

محمود: وأنا موافق على ألا يتخلف في المستقبل.

مساعد: وأنا أبارك هذا الاتفاق على أن يراعي كل منا ظروف أخيه وأوضاعه..

سالم: لقد أزعجناك يا أستاذ مساعد.

محمود: أما أنا فقد كنت أظن أنني أتصرف بحقي.

مساعد: لو أنك يا محمود وسعت صدرك.. ولو أنك يا سالم كنت جاداً في تسديد دينه عليك لما كان خلاف يفسد ما بينكما من المودة.

نقلة موسيقية.....

خالد: فأيهما كان على حق في تصرفه يا استاذ مساعد؟

مساعد: من الطبيعي أن سالماً المدين كان مقصرا وفي تقصيره ظلم وأن محمودا قد تصرف بخشونة وعنف ردا على تقصير سالم.. كل منهما كان مخطئا في سلوكه والبادىء أظلم.

سعيد: فأين الحق يا أستاذ مساعد؟

مساعد: الحق يا سعيد هو في العودة إلى حكم الله الذي يدلنا الى الحلال والحرام ويعين لنا الجائز والممنوع. إن هذا الحكم الإلهي الذي قضى بالانتظار إلى ميسرة هو الذي يفصل في الخلافات الناشئة. وليست رسالات السماء غير صور لهذه الحكم الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

خالد: أيعني هذا الذي تقول أن الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض لا يحسن استعمال حريته واستخدام عقله ما لم يستند إلى منهج السماء وأحكام الله؟

مساعد: بلى يا خالد..

سعيد: يبدو لي يا أستاذ مساعد أنني وقعت على آية تسلط الضوء على هذا المعنى.

مساعد: فاتلُ علينا هذه الآية.

سعيد: يقول الله تعالى في سورة ص: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) .."

مساعد: أحسنت يا سعيد.. فداود عليه السلام قد جعل خليفة في الأرض.. لكن خلافته لا تغني استحالة وقوعه في الضلالة من ناحية المبدأ. فطالبه الله عز وجل بأن يحكم بالحق والامتناع عن اتباع الهوى حتى لا يضل عن سبيل الله.

خالد: لنفترض يا استاذ مساعد أن الإنسان لم يجد بين يديه رسالة السماء فما هي قيمة أفكاره النابعة من حريته العقلية؟

مساعد: أولاً هذا افتراض غير واقعي. أن رسالة السماء أصبحت مبذولة لكل الناس في كل الأمم.. والممتنعون عن النظر فيها هم المكابرون. إن في أعماق كل منا قوة تدفعه للبحث عن الحكمة فإذا لم يفعل فقد خان الأمانة. ولا تنسى يا خالد قول الله عز وجل. " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا " وقوله تبارك وتعالى: " وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ " في ضوء هذه الحقيقة لا يسعنا أن نستقبل أي فكر ما لم يكن هذا الفكر مستندا إلى الحق الذي جاءنا من عند الله. أما الأفكار والنظم التي يؤتى بها على أنها نابعة من اجتهادات معزولة عن الحق القادم من السماء فهي في الحقيقة ردود فعل لأوضاع سابقة فاسدة. فالطرفان واقعان في الإفراط والتفريط.

سعيد: أهذا هو معنى الدعوة إلى التمسك بمناهج السماء وأحكام الله؟

مساعد: بلى يا سعيد.. ومن أجل ذلك شدد القرآن الكريم على التمسك بأحكام الله وشريعة السماء.. لننظر في الآيات القرآنية التالية فإنها تسلط الضوء على دور العهد العظيم الذي عهد به الله إلى عباده.. اقرأ هنا يا خالد..

خالد: " يقرأ " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ.

مساعد: أحسنت يا خالد.. وأنت يا سعيد اقرأ الآية التالية.

سعيد: " يقرأ " أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ** أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلً "..

مساعد: صدق الله العظيم.. لقد وضح لنا أن خلافة الإنسان في الأرض لا تعفيه من الالتزام بشريعة الله فهي الفيصل والميزان. أما من يتجاهل هذه الشريعة فإنّ فكره لا يعود حراً ما لم تكن هذه الحرية مرادفة للفوضى والأهواء الخاصة والانفعالات من أجل ذلك قلنا لكم ونقول: نحن خلفاء الله في الأرض لا تستقيم خلافتنا ما لم يكن لنا من كتاب الله ضياء نستضيء به، لا نشرك به أهواء غير المؤمنين حتى ولو أطلقوا عليها عناوين مغرية مثيرة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله..

موسيقى نهاية.....